من مزالق الترجمة بين العربية والفارسية

للدكتور يوسف حسين بكار

(جامعة اليرموك ، الأردن)

— ١ —

الترجمة بين العربية والفارسية قديمة جدا ، اذ كانت البهلوية (الفارسية الوسطى) ، ثم الفارسية الاسلامية (الدرية الحديثة) من اكبر منابع الترجمة ومصادرها الى العربية . وقد اثبت ابن النديم — فيما اثبت من فهارس — « فهرسا » ، بأسماء المترجمين من الفارسية الى العربية ، من مثل ، ابن المقفع ، والحسن بن سهل ، وآل نوبخت (١) ونشط الدكتور محمد محمدي ، في الستينات ، ايام كان مستشار ثقافيا لايران ببيروت ورئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعتها اللبنانية ، في جمع « ما نُقِل من الآثار الادبية الفارسية الى اللغة العربية في القرون الاسلامية الاولى ، وخاصة في اوائل العصر العباسي ، مما امتزج بالادب العربي حتى اصبح جزءا منه » (٢) ، واصدر الجزء الاول من « الترجمة والنقل عن الفارسية — في القرون الاسلامية الاولى » الذي افرده لكتب « التاج » و « الآيين » (٣) بعد أن جمع

---

(١) الفهرست ، ص ٣٠٥ . تحقيق محمد رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .

(٢) محمد محمدي : الترجمة والنقل من الفارسية ١ : ٢ ، منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٦٤ .

(٣) هكذا تتناقلها المصادر العربية ، وقد كانت تعرف باسم « آيين نامه » في الادب الفارسي الساساني . و « آيين » لفظة فارسية بهلوية معناها القاعدة ، او الطريقة ، او القانون ؛ قال المسعودي في « التنبيه والاشراف » : « ويسمى آيين نامه كتاب الرسوم » . واستعملها العرب في كتاباتهم مشكلها الفارسي .

(محمد محمدي : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ وما بعدها) .

ما تناثر منها في المصـــادر العربية الاسلامية بشتى انواعهـــا .

واخـــذت حركة النقل والترجمة تقوى في الاعصر الاسلامية التالية ، ولم تعـــد محصورة في ترجمة الآثار الفارسية وحدها الى العربيـــــة ، انما امتدت جهود المترجمين الى ترجمـــة بعض الآثار العربية الـــى الفارسية ، مـــن مثل : « تفسير الطبري » و « تقويـــم الصحـــة » ، و« الشـاهنامة » و « تاريخ بخـــارى » .

وامـــا في الاعصر الحديثة ، فاتسعت حركة الترجمة بين اللغتين اتساعا كبيرا ؛ اذ ترجـــم العرب عددا من امهات كتب تراث فارس ، من مثل : « بوستان » سعدي الشيرازي و « كلستانة » ، و « ديـــوان حافـــظ الشيرازي » و « رباعياته » ، و « مثنـــوي » مولانا جلال الدين الرومي ، و « شـاهنامة » الفردوسي ، و « جامع الحكمتين » و « سـفرنامة » لناصر خسرو ، و « رباعيات الخيام » (لهـــا اكثر من عشرين ترجمة عربيـــة بالفصحى والعامية) ، و « قابوس نامـــة » (كتاب النصيحة) ، و « سياست نامـــة » (كتاب السياسة) ، و « عطار نامـــة » ، و « سندباد نامـــة » ، و « بختيار نامة » ، و « تاريخ البيهقـــي » ، و « جامـــع التواريـــخ » .

وترجمـــوا عددا لا يستهان بـــه من مؤلفات الايرانيين المعاصرين وآثارهم . وممن تُرجم لهـــم مثلا : الدكتور زادة شفق ، علـــي دشتي ، صادق هوايت ، حسين قدس نخعي ، رشيد ياسمي ، ابـــو القاسم حالت ، ايرج ميرزا ، بروين اعتصامي ، والدكتور غلامحسين يوسفي (٤) .

---

(٤) لمعرفة مزيد من ترجمات العرب المختلفة من الفارسية ، راجع :

١ ـــ يوسف بكار : جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي ، مجموعة سخنرانيهاي دومين كنگره تحقيقات ايراني ، جلـــد دوم ، مشهد ١٣٥٢ شمسي (١٩٧٣ م) ، ص ٤٢٧ ـــ ٤٦٨ ، وترجمته الفارسية : ادبيات فارسي در كشورهاي عربي ، للدكتور جعفر شعار .

سخن ، دوره ٢٣ ، شمارهاي ٦ و ٧ و ٨ ، سال ١٣٥٢ شمسي .

اما الايرانيون فترجموا عددا من مصادر تراثنا العربي ، وعددا آخر من آثارنا المعاصرة ؛ وهو — على اية حال — اكثر مما ترجمنا لهم من اعمال معاصرة . ومن كتب تراثنا التي تُرجمت الى الفارسية في العصر الحاضر : تاريخ الطبري ، مروج الذهب ، تاريخ اليعقوبي ، الاخبار الطوال ، سني ملوك الارض والانبياء ، تقويم البلدان ، مقدمة ابن خلدون ، رحلة ابن بطوطة ، ورحلة ابن فضلان .

ومن المعاصرين العرب الذين تُرجم لهم شيء او اشياء من آثارهم واعمالهم الى الفارسية (٥) : قاسم امين ، عبد الوهاب عزام ، جرجي زيدان ، طه حسين ، احمد امين ، زكي محمد حسن ، بنت الشاطىء ، محمد ابو زهرة ، محمد عبد الغني حسن ، جورج جرداق ، سيد قطب ، محمد مندور ، نزار قباني ، عبد الوهاب البياتي ، محمد الفيتوري ، غسان كنفاني ، ندوى ملوقان ، محمود درويش ، سميح القاسم ، وتوفيق زياد .

---

٢ — يوسف بكار : الفارسية وآدابها في البلاد العربية ، نشريه دانشكده ادبيات ومعارف اسلامي دانشگاه مشهد ، شمارهٔ ١٢ ، پائيز ١٣٥٢ شمسي (١٩٧٤ م) ، وترجمته الفارسية : زبان وادبيات فارسى در كشورهاى عربى ، للانسة ملوحة شريفي .

سخن ، دوره ٢٦ ، شمارهاى ٩ و ١٠ ، سال ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

٣ — الدكتور طلعت ابو فرحة : اضواء على الدراسات الفارسية في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران (ص ١٩٦ — ٢٢٦) ، القاهرة ١٩٧٥ .

٤ — نصر الله مبشر الطرازي : الكتاب الايراني في مصر ، في الكتاب السابق اعلاه (ص ١٤٥ — ١٨٤) .

(٥) راجع ايضا : مرتضى آيت الله الشيرازي ، جولة حول الروابط المعنوية بين ايران ومصر والكتاب المصري في ايران ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران (ص ١٨٥ — ١٩٧) .

— ٢ —

ليس عبثـــا ان يُعنى العلماء والباحثون ، من هوراس * الى زماننا هذا ، بالترجمة ، وان ينشطوا في التقنين لهـــا ، وتقعيد قواعدها ، وتبيين اهميتها ودواعيها ، ووضـــع الشروط لمـــن يتصدون لها على انها « فـــن » كغيرها من الفنون . غير انـــه بات معروفا ايضا ، ان الترجمة لم تعـــد تنحصر ، فقط ، في دائرة « الفـــن » الدقيق الذي لا يستطيعه الا اولـــو المقدرة والبراعة عن طريق الممارسة ، انما جاوزتها ، كسائر العلوم اللغويـــة ، الى دائرة « العلوم الوصفية » لوضـــوح الجانب « الوصفي » فيها .ومن هنـــا انبثقت الدعوة وجـــاء التخطيط الى « علـــم للترجمة » ، من غير انكار لمـــا فيها من عناصر فنيـــة ، على يـــد يوجين . ا. نيدا Eugene A. Nida في كتابه « نحـــو « علـــم للترجمة » * . وبهذا اضحت الترجمة ، كالنقد تماما ، تجمـــع بـــين « الفنيـــة » و « العلميـــة » .

ان حركـــة الترجمة الحديثة النشطة من العربيـــة الى الفارسية وبالعكس ليست بدعـــا بين مثيلاتها من اللغات الاخرى واليهـــا ؛ فهي تخضع لكل مقومات الترجمة وشروطهـــا ، كما ان زُمَـــر المترجمين المنتمين لها عرضة لما يتعرض لـــه غيرهم من المترجمين من صعوبـــات ومشـــاق ومزالق . وقد تكون مزالـــق الترجمة ومشكلاتها بين العربيـــة والفارسية اكثر من غيرها ، لمـــا بين اللغتين من تداخل وتشابك وتشـــابه وقرض ، وان لـــم تجمعهما اسرة لغويـــة واحدة،فيما هو معروف .

ولقـــد قُيّض لي ، من خلال اقامتي في مدينة مشهـــد الايرانيـــة (١٩٧٠ — ١٩٧٨) لتدريس العربية وآدابهـــا في جامعتها ، ان اتعلـــم الفارسية ، ثـــم ازاول تدريس الترجمة،واجرب حظي فيها عمليـــا من الفارسية الى العربيـــة،بترجمة « سياست نامـــة »،لنظام الملـــك

(*) Horace.

(*) Towards A Science of Translating.

وقد ترجمه ساجد الزهار الى العربيـــة ، ونشرته وزارة الاعلام العراقية . بغداد ١٩٧٦ .

الطوسي ، وبعض الابحاث والمقالات الاخرى * ومن العربية الى الفارسية (مع صديقي الاستاذ الدكتور غلامحسين يوسفي) بترجمة « قِصّتي مع الشعر » ** لنزار قباني، و « مختارات من الشعر العربي الحديث» *** كما قيض لي ان اطلع على كثير من ترجمات الايرانيين عن العربية ، وترجمات العرب عن الفارسية . كل هذا ، يَسّر لي ان اكتشف ، من كثب ، بعض المشكلات والمزالق التي قد تعترض المترجمين من العرب والايرانيين ، والتي لم يسلم كثيرون منهم من تيارها .

— ٣ —

لعل من اهم ما يركّز عليه في الترجمة عامة ، المعرفة التامة او الجيدة ، على الاقل ، باللغة المنقول منها والمنقول اليها سواء بسواء . فقديما اوجب « جاحظنا » على الترجمان « ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيهما سواء وغاية » (٦) . ويزيد وديع فلسطين الامر وضوحا بقوله « ولا بد لفهم المتن المراد نقله من اجادة اللغة التي كتب بها ، ومعرفة دقائقها وقواعدها وآدابها وشواذّها وشواردها . ولا بد قبل النقل من اجادة اللغة التي يُنقَل اليها النصّ » (٧) .

---

* — من مثل : « العالم المنشود في بستان سعدي الشيرازي » و « سمات الادب الفارسي المعاصر » للدكتور غلامحسين يوسفي ، و « الخيام الشاعر » لعلي دشتي .

** — منشورات طوس ، طهران ١٩٧٧ .

*** — الكتاب معد للطبع .

(٦) الحيوان ١ : ٣٨ ، المطبعة الحميدية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .

(٧) فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٢٧ نقلا عن : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، يناير ١٩٦٢ .

وقد اكّد « اتين دوليه Etienne Dolet » (١٥٠٩ — ١٥٤٦) ، الذي يُعَدّ واضع اول نظرية للترجمة ، هذا الشرط اللازم في بحثه له عن مبادىء الترجمة ، وجعله واحدا من مبادىء خمسة اساسية للترجمة ، فقال:« لا بد ان يكون المترجِم على معرفة رفيعة تامة باللغة التي يترجم منها ؛ وان يمتلك بنفس الشكل معرفة رفيعة باللغة التي يترجم اليها » (٨) .

هذا الشرط من ابرز المزالق التي تواجه المترجمين من عرب وفرس معا ، فضلا عن عدم تمكّن اغلبهم من اللغة التي ينقل منها خاصة ؛ فان جمهرة من الالفاظ العربية التي دخلت الفارسية واستوطنتها واتخذت فيها معاني مغايرة لمعانيها الاولى ، او اشتهرت بمعانيها الرائجة المشهورة ، قد اضحت لبعض المترجمين الايرانيين حقائق مسلّمة ، صَرَفَتْهم حتى عن استشارة « معجمات » اللغة ، مع انها من واجبات المترجم في احسن الاحوال . يقول يوجين نيدا : « يتمثل اول واوضح مستلزم يحتاجه اي مترجم بامتلاكه لمعرفة كافية بلغة المصدر ؛ فلا يكفي ان يكون المترجم قادرا على فهم (المغزى العام) للمعنى ، او ان يكون ماهرا في استشارة القواميس (فمن المفروض انه سيفعل ذلك حتى في احسن الاحوال) ... ان ما هو اهم من ذلك معرفة المترجم بموارد لغة المصدر ، وسيطرته الكاملة على لغة المتلقي ... ، التضلّع الشامل بلغة المتلقي ليس له بديل . ان اغلب الاخطاء المتعددة والخطيرة التي يقع فيها المترجمون ، تنشأ في المقام الاول من افتقارهم الى المعرفة الشاملة بلغة المتلقّي » (٩) .

وكذا الامر بالنسبة للمترجم العربي الذي يجابُه بسيل من الفاظ العربية التي اتخذت في الفارسية معاني غير معانيها في لغتها

---

(٨) يوجين نيدا : نحو علم للترجمة ، ص ٤٥ ، ثم انظر ايضا : ٢٨٥ — ٢٦٥ .

(٩) نحو علم للترجمة ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

الأم . وليس مبالغة ان يقال إن النصب والمعاناة المتأتيين منها اكثر مما يتأتى من جانب مفردات الفارسية نفسها .

ان ما اشار اليه هؤلاء الثلاثة يُصَدَّق على ما نجده عند بعض المترجمين الفرس والعرب من اخطاء واوهام . وهذه بعض النماذج :

١ — كان المرحوم محمد رضا تجدد آخر من حقّق « الفهرست » لابن النديم (طهران ١٩٧١) ، وهو الذي ترجمه الى الفارسية ايضا ؛ وطُبعت الترجمة مرتين الى الآن ، وهي لا تخلو من هنات مثلما لا يخلو الاصل العربي من اخطاء كثيرة » (١٠) . فلقد اعتاد ابن النديم أن يصف الكتاب الذي كان يراه بنفسه بانه « **كبير** » او « **لطيف** » اي « صغير » وفقا لحجمه . يقول في الكلام على ابن سعدان « ... وله من الكتب : كتاب الخيل ؛ رايته . **لطيف** » (ص ٨٧) ، ويقول في اخبار محمد بن داود الجراح : « وله من الكتب ... كتاب (الشعر والشعراء) . **لطيف** » (ص ١٤٢) ، ويقول في اخبار جعفر ابن حمدان الموصلي : « فاما كتبه الادبية ، فهي : ... كتاب محاسن اشعار المحدثين، **لطيف** » (ص ١٦٦) ، ويقول في الحديث عن يحيى بن ابي منصور الموصلي : « وله من الكتب : ... كتاب الطبيخ . **لطيف** » (ص ١٦٦) .

لكن ، ما الذي فعله المرحوم تجدّد حين ترجم الكتاب الى الفارسية ؟ ! لقد ترجم لفظة « **لطيف** » في كل الموارد السابقة بمعناها المعروف في الفارسية : « خوب » او « نازك » * ، والاكثر شيوعا في العربية : جميل ، انيق ، جيد . فكانت ترجمة المثال الاول : « ازكتابهاي

« ١٠ » راجع في نقد الكتاب : يوسف بكار ، نظرات في فهرست ابن النديم ، مجلة كلية الالهيات والمعارف الاسلامية — جامعة مشهد ، العدد الخامس ، شتاء ١٣٥١ شمسي (١٩٧٣ م) .

(*) توجد هذه اللفظة في عدد من اللهجات العربية المحلية بالمعنى نفسه . ومن الطريف ان المحقق فسرها بالعربية بقوله « ونزك كلمة فارسية بمعنى الناعم » (ص ٢٨٤ ، الحاشية ٩) .

اوست : كتاب الخيل كـــه **بسيار خوب است** » (١١) ، وترجمة الثانـــي « وايـــن كتابها ازاوست : ... **كتاب** (الشعـــر والشعـــراء) . **نازك** اســـت » (١٢) ، وترجمة الثالث « وكتابهاي ادبـــي او بدينقرار است : ... كتاب محاسن اشعـــار المحدثين . **نازكست** » (١٣) ، وترجمة الاخير « وايـــن كتابها ازاوست : ... ، كتاب الطبيخ . **نازك است** » (١٤) .

فلـــو استشار المحقق ـــ المترجم المعجمات العربية واستنجد بهـــا ، على الاقل ـــ لوجـــد ان لفظة « صغير » من معاني كلمة « لطيف » (١٥) ، وهو ما كان يعنيه ابـــن النديم مقابل لفظة « كبـــير » ، كقوله في الكلام عن ابن عبد الحميد الكاتب : « ولـــه من الكتب : كتاب اخبـــار خلفاء بني العباس . **كبـــير** » (ص ١٢٠) ، وترجم اللفظة في مواطنهـــا السابقة وغيرها بلفظة « كوچـــك » الفارسية ، ليس غير .

واربمـــا ان لفظة « ملطّفة » التـــي تلقانا بكثرة في المصـــادر الفارسية التاريخية من مثـــل « سياست نامـــة » و « تاريخ البيهقي » ، ومعناها الرسالة الصغيرة التي تكتـــب في الحالات الفوريـــة ، أُخِذَت من الاصل العربي « لُطُـــف » نفسه ، لان المعجمات العربية لا تذكرها .

٢ ـــ في ترجمـــة الاستاذ الدكتور جعفر شعار لبحثي « جهـــود عربية معاصرة في خدمـــة الادب الفارسي » ، ترجم لفظة « نفـــر » فـــي هذه العبارة « قـــام (**نفـــر**) **من اساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعـــة القاهرة بترجمة كتاب (تراث فارس) ،الذي كتـــب فصوله اساتذة مـــن المستشرقين** » بشخص واحـــد ، وهو معناها في الفارسيـــة وفي بعض

---

(١١) الفهرست ، ص ١٢٣ (الترجمة الفارسية) ، الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤٦ شمسية .

(١٢) المصدر السابق ٢١١ .

(١٣) المصدر السابق ٢٤٦ .

(١٤) المصدر نفســـه ٢٤٧ .

(١٥) انظر مثلا : ابن منظور ، لسان العرب . مادة (لطـــف) ، والدكتور حسين نصار : المعجم العربي ١ : ٤١ دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨ .

لهجاتنا المحليـــة . قال « **يكي ازاستادان** (معهـــد اللغات الشرقية) در دانشـگاه قاهره بـــه ترجمه كتاب (تراث فارس) برداخته است » ، بيـــد ان المعنى اللغوي الصحيح للفظة مو؛جماعـــة الرجال من ثلاثة الى عشرة (١٦) . فالترجمة الصحيحة اذن « **جندتن ازاستادان** ... »

والحـــق ان مترجمي القـــرآن الكريم الى الفارسية التزموا اللفظة عينها في قولـــه تعالى « قـــل اوحي الي انـــه استمع نفر من الجن ، فقالوا : انـــا سمعنا قرانا عجبا » (١٧) ترجمة صحيحة . وهذه ترجمـــة الآية الكريمة « بگـــو : وحى آمده كـــه گروهي ازپريان استماع (قرانت مـــن) كردند وگفتند : مـــا قرآن شگفت اور شنيديم » (١٨) .

٣ ـــ يستعمـــل العرب ، في العصر الحاضر ، الاصطلاحات « اغراض الشعر » و « موضوعات الشعر » و « فنون الشعر » بمعنى واحد ، وهو ما لا يعرفه اكثر الايرانيين ، ان لم يكونوا جميعا ، من هنا وَهـــمَ الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني في ترجمة لفظ اغراض بمعناها المعجمي « اهـــداف » في ترجمته مقدمة مختارات الدكتور محمـــد مصطفى بـــدوي « مختارات من الشعر العربـــي الحديث » .

جـــاء في مقدمة الدكتور بدوي « ومـــا زالت موضوعات هؤلاء الشـــعراء هي **الاغراض** التقليديـــة من مديح للحكام ، وتتريظ للاخوان ، وتاريـــخ للمناسبـــات ... » (١٩) .

---

(١٦) لسان العرب ، مادة (نفر) .

(١٧) سورة الجن ، آية (١) .

(١٨) القرآن الكريم ، ترجمة ابي القاسم پاينده ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٣٥٤ شمسي ، وترجمة المكتبة الاسلامية ، طهران ١٣٢٦ شمسي ، ١٣٧٧ هـ .

(١٩) مختارات مـــن الشعر العربـــي الحديث ـ المقدمة ، ص ج ، دار العلم ، بيروت ١٩٦٦ .

وترجـــم الدكتور كدكني العبارة كالتالي « موضوعات شعرى اين گروه نيز ، همان **هدفهـــاي** كلاسيك بود ، از قبيل مديح حاكمان ، وتقريظ براى دوستان ، وتاريـــخ مناسبات » (٢٠) .

٤ ــ لســـت ادري لماذا ترجـــم صديقنا الدكتور ابرهيم الدسوقي شتا لفظة « **لحـــاف** » في قول صادق هدايت « **لحاف** را جلو جشم نگـــه ميدارم » (٢١) بلفظة ((**غطـــاء**)) : « ووضعت الغطاء على عيني » (٢٢) ، مـــع ان اللفظة من الالفاظ العربيـــة التي دخلت الفارسية ، وهـــي اخف من « الغطاء » ؟ فاللحاف غطاء ، ولكـــن ليس كل غطاء لحافـــا .

٥ ــ وردت في فصل « خيام شاعر » (الخيام الشاعر) مـــن كتاب « دمى باخيام » ، وهـــو الفصل الذي ترجَمْتُه الى العربيـــة ، الجملة التاليـــة ،« كشيدن رباعيات اصيل خيام از ايـــن (**بازار مكاره**) كارآسانى نيست » (٢٣) . وقـــد ترجمتها بهذا النحو « ان استلال رباعيات الخيـــام الاصيلة من (**سوق المكارة**) هذه ، ليس بالامر الهـــين » .

اقـــول ، لقد اغرتني لفظة ((**مكـــارة**)) العربية في هذا الاصطـــلاح الفارسي المركـــب ((**بازار مكاره**)) ، فترجمته كما اثبتُّه اعلاه ، وهـــي ترجمة مفهومة ولا غبـــار عليها لدى القارىء العربـــي ، غير أن معناه الدقيق ، الذي اطلعت عليه فيما بعـــد في المجمعات الفارسية المعتبرة ، يوحي ، فيما يبدو لـــي ، بترجمته بلفظة « معرض » ؟ لان معنـــى (بازار مكاره) : « السوق التي تقام عدة ايـــام مرة في السنة ، وتجلب اليها البضائع من اقطـــار مختلفة للعرض والبيـــع ايضـــا » (٢٤) .

---

(٢٠) دكر كونيهاي شعر معاصر عرب ، كتاب الفبا ، جلد سوم ، طهران ١٣٥٢ شمسي ، ص ١٨ ــ ٢٨ .

(٢١) زندهٔ بگور ، ص ١١ ، الطبعة السابعة ، طهـــران ١٣٤٤ .

(٢٢) قصص من الادب الفارسي المعاصر ، ص ٩٩ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهـــرة ١٩٧٥ .

(٢٣) دمى باخيام ، ص ٧ . امير كبير ، طهران ١٣٤٤ .

(٢٤) انظر مثلا : محمد معين ، فرهنگ فارسي ــ بازار ، ودهخدا : لغتنامه دهخدا ــ مادة (بازار) ايضـــا .

— ٤ —

ومما يندرج في موضوع اللغة ، ما يعرف بالتراكيب اللغوية التي يُعَدّ التغلب عليها في اي لغتين من اهم وظائف المترجم ، الذي يُشْتَرط فيه « أن يكون ملمًّا الماما كاملا بمعاني تراكيب اللغة ، ففي هذا المجال الخاص ، غالبا ما يُظْهِر المترجمون ضعفهم الكبير ، ومع انهم يمكن ان يفهموا بشكل جيد تماما معاني الكلمات والعبارات منفردة ، فغالبا ما يفتقرون بشكل شنيع الى التقييم الاساسي للمعاني والابنية اللغوية » (٢٦) .

هذا الامر ، من اهم مشكلات الترجمة بين العربية والفارسية خاصة ، لكثرة ما بينهما من فروق في الخصائص الاصيلة من حيث التراكيب والمجازات ، والتذكير والتانيث ، والإفراد والتثنية ؛ وكلها تدخل في دقائق اللغة وقواعدها التي يتحتم على المترجم ان يتقنها ؛ ولكن ما اكثر ما ينزلق فيها المترجمون !

ومن امثلة هذا المزلق ، ما وقع فيه الدكتور [illegible] كذلك ايضا في ترجمة النص التالي من مقدمة الدكتور [illegible] « لم يكد ينصرم القرن التاسع عشر الا وتبدد ظهور ضرب جديد من الشعر يتميز بشيء من التعارض والتوتر بين الشكل والمضمون » (٢٧) ، اذ اختلط عليه معنى « لم يكد ينصرم » ، فكانت ترجمته « هنوز قرن نوزدهم به پايان نرسيده بود كه نوع تازه اى از شعر به ظهور پيوست ... » (٢٨) والصحيح « مدتي از قرن نوزدهم نگذشت بود كه نوعي جديد در شعر عربي پديد آمد ... » .

---

(٢٥) يوجين نيدا : نحو علم للترجمة ، ص ٢١٢ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .

(٢٧) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص و .

(٢٨) دكتر كزنيهاي شعر معاصر عرب ، كتاب الفبا ، ص ٢٧ .

ومن اخطر المزالق التي قد يساق اليها المترجم غفلته عن « لغة عصر » ما يترجم . وبديهي ان ما يُتَوَخّى من لغة واسلوب واصطلاحات في ترجمة مثل : « تاريخ البيهقي » و « الشاهنامة » و « سفرنامة ناصر خسرو » و « سياست نامه » و « رحلة ابن بطوطة » غير ما يُتَوَخّى في ترجمة « قصتي مع الشعر » و « الايام » و « قلمرو ادب سعدي » (آفاق ادب سعدي) و « دمي باخيام » (وتفة مع الخيام) لعلي دشتي .

مراعاة روح العصر في لغته واساليبه واصطلاحاته ومفرداته واجبة اذن ؛ لذا ابقيتُ الالفاظ والمصطلحات العربية التي افاد منها صاحب « سياست نامه » كما هي لتناسب الفترة التي أُلّف فيها الكتاب ، ولم أحاول ان استعيض عنها بالفاظ واصطلاحات عصرية ، وإن هُجِر كثير من تلك الالفاظ وترك منذ زمن بعيد . ومن الامثلة عليها : المحتسب ، المستوفي ، الشحنة ، العسس ، وخريطة * . وقد راعى مترجما « تاريخ البيهقي » هذا الصنيع ، فقال احدهما « وقد تعمدنا أن نترك الالفاظ العربية التي وردت في الكتاب كما هي : لكي تعبّر عن مدلولاتها في العصر الذي كُتبت فيه » (٢٩) . بيد انهما جانبا هذا الشرط في ترجمة اصطلاح « گشادنامه » (نامه سرگشاده) بالاصطلاح المعاصر « كتاب مفتوح » (٣٠) . وقد ترجمتُه بـ « رسالة مفتوحة » في « سياست نامه » .

واذكر اننا حين ترجمنا (الدكتور يوسفي وانا) المقطع التالي من قصيده (عيد ميلادها) لنزار قباني (٣١) :

(*) الخريطة : كيس من قماش . وما زالت تستعمل في انحاء من الاردن وفلسطين .

(٢٩) يحيى الخشاب : مقدمة ترجمة تاريخ البيهقي ، ص ٣٩ . الانجلو المصرية (دون تاريخ) .

(٣٠) يحيى الخشاب وصادق نشأت : تاريخ البيهقي (الترجمة العربية) ، ص ١٢٨ .

(٣١) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص ١٤٩ .

باي شيء أَرِدُ

اذا يَهِلُّ الأَحَدُ

بخاتـــم ؟

بباقـــة ؟

على النحـــو التالي اولاً :

با چه هديه اى بروم ؟

وقتي روز يكشنبه فرارسد

با انگشترى ؟

بادسته گُلـــي ؟

رأى الدكتور يوسفي انـــه من الافضل ان نترجم « بخاتم » الى « **با انگشتر** » بدلا من « **با انگشترى** » لان الاول هو المستعمل في الوقت الحاضر . وهكذا كـــان .

— ٦ —

لـــم يكن اعتباطا ان تقسم الترجمة ، مـــن حيث الطريقة والكيفية ، الى انواع من اهمهـــا الترجمة (اللفظية) ، والترجمة بالمعنى (المعنوية) . ان الترجمة الحرفية لا تتيسر في كـــل الاحيان ، خاصة في ترجمـــة المصطلحات والامثال والمجازات ؛ وهنـــا تكمن الحيرة ويكون المزلـــق ؛ الحيرة في ترجمة هذه الاشياء كما هي من اللغـــة الاجنبية ، مهما يكـــن وقعها في الذوق العربـــي ، أو وضع ما يقابلها في العربيـــة مما يؤدي معناها الاصلي دون تقيّـــد بحرفية ما يترجم (٣٢) . ومن المزلق الاول — اي الترجمة الحرفية — تنبعث المزالـــق التي يدعو اكثرها الى الضحك ،

---

(٣٢) انظر ايضا : محمد عبد الغني حسن ، فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٥٦ و ٥٩ . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهـــرة ١٩٦٦ .

وتقود في أحيان كثيرة الى البتر والتشويه والحذف الـذي لا مندوحة من تفسيره الا بعجز المترجم وجهلـه .

اقـول هذا ، لان للفارسية مجازات واصطلاحات غريبة علينـا كل الغرابة ، وربما لا نجـد مثلها في اللغات الاخرى . ولقـد سُئلتُ مـرة ان اترجم المثل الفارسي « **كُل پشت ورو ندارد** » ، فاحترت فـي امري ، اترجمه ترجمة حرفية لا مـاء فيها ولا رونق ، فاقول « **ليس للورد ظهر ولا بطـن** » !! ، ام ابحث عن معادلة لـه في عربيتنا ؟ وكان مـن الطبيعي أن ابحث عـن المعادل ، غير انني لم اجده في تراثنا الضخـم من الامثال الفصيحة . ومن يدري ، فربما انني انـا الذي لم استطع الاهتداء اليه . حينئذ انعطفت الى امثالنـا الشعبية ، فاهتديت الـى المعـادل الدقيق ، وهو المثل « **كُلّك وَجْه** » الذي يستعمل في الحـالات عينها التي يستعمل فيها المثـل الفارسي . وينطبق هذا الكلام ايضـا على المثـل الفارسي « **كبوتر باكبوتر بازبا باز** » اذا ما ترجمناه ترجمـة حرفية سقيمة « **الحمامة مع الحمامة ، والبازي مـع البازي** »وتركنـا المثـل الرائع « **ان الطيور على أشكالها تقـع** »الذي لا يعدو المثـل الفارسي غير انملة . هذا ما فعلناه (الدكتور يوسفي وأنـا) بالمثل العربي نفسه الذي ضَمّنه عبد الوهاب البياتي المقطـع الآتي من قصيدته « سـوق القريـة » (٢٢) :

وبنادق سود ، ومحراث ، ونـار

فخبـز ، وحدّاد يراود جفنه الدامي النعاس .

« **ابـدا على اشكالها تقع الطيور**

والبحر لا يقوى على غسل الخطايـا والدموع

اذ ترجمناه بمعادله الفارسي السابق « **كبوتر باكبوتر ، باز با باز** » .

ومـن المترجمين العرب الذين انساقوا فى **حماة التيار الحرفي في**

---

(٢٢) محارات من الشعر العربي الحديث ، ص ١٩٦ .

ترجمة **الامثال** ، المرحوم الدكتور ابرهيم الشواربي ، الذي اثبت في أحد كتبه (٢٤) طائفة من الامثال الفارسية ، وترجم اكثرها ترجمة حرفية مع أن لها في العربية نظائر واشباها تكاد تكون ترجمة لها . فقد ترجم المثل « **صبر مفتاح كارها است** » بـ « **الصبر مفتاح الامور** » وعزف عن المثل العربي « **الصبر مفتاح الفرج** » ؛ كما ترجم المثل « **صدا از يكدست بر نيايد** » بقوله : « **اليد لا تصفق وحدها** » ونراه مقابله الدقيق « **يد واحدة لا تصفق** » .

أما مترجم « رحلة ابن بطوطة » الفارسي ، فقد راعى نوع الترجمة الذي ندعو اليه ، حتى في الامثال العربية غير المتداولة كثيرا ، وسلك سبيل الترجمة المعنوية والبحث عن المعادل في ترجمة المثل « **صدقهم سنّ بكره** » (٢٥) في نص ابن بطوطة : « ثم ان التّوبة وصلت يوما الى الشيخ شهاب الدين ، معتقد التوبة ليلة التوبة ، وعزم اصلاح حاله مع ربه ، وقال في نفسه ان **قلت لاصحابي** اني قد تُبْتُ قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤونتهم . فاحضر ما كان يحضر مثله قبل من مأكول ومشروب وجعل الخمر في الزقاق . وحضر اصحابه ، فلما ارادوا الشرب فتحوا زقا ، فذاقه احدهم فوجده حلوا . ثم فتحوا ثانيا فوجدوه كذلك ، ثم ثالثا فوجدوه كذلك . فكلموا الشيخ في ذلك ، فخرج لهم عن حقيقة امره ، **وصدقهم سن بكره** ... » « رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٨٧ » .

فترجمه ، وما أحسن ما ترجمه ، بقوله « شهاب الدين **راز** خود **بر آنان فاش ساخت** ... » (٢٦) . اي خرج لهم شهاب الدين عن سرّه .

---

(٢٤) القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .

(٢٥) راجع قصة هذا المثل مفصلة في : لسان العرب ، مادة (صدق) .

(٢٦) سفرنامه ابن بطوطة ، ص ٣٩٥ ، ترجمة محمد علي موحد ، طهران ١٣٣٧ شمسي (١٩٥٨) .

- ٧ -

ومن المشكلات التي تعترض المترجم عن الفارسية ، مسألة رد المترجمات الفارسية عن العربية الى اصولها الاولى . ففي المصادر الفارسية الخطية مترجمات كثيرة من القرآن الكريم ، والاحاديث الشريفة ، واقوال الصحابة والخلفاء المشهورة ، والشعر والكلم المعروف . ولحسب ان الدقة والامانة معا توجبان على من يترجم اثرا فارسيا فيه اشياء مما ذكر ، ان يسعى الى البحث عن نصوصها العربية الاولى، وان يكن في استطاعته ترجمتها بلغته الخاصة ، وهو ما قد يضطر اليه اذا ما اعيته الحيلة ، واضناه التقصي والاستقراء والتنقيب دون جدوى .

واعترف صادقا انني بذلت جهدا كبيرا في استنطاق كتب الحديث من صحاح وغيرها ، والبحث في معجماتها ، وخاصة « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف » للاهتداء الى نص ترجمة الحديث : « **داد كنندكان را اندر بهشت سراها باشد از روشنايي ، با اهل خويش ، با آن كسها كه زير دست ايشان باشند** » (٢٧) الذي استشهد به نظام الملك مرويا عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ؛ فذهبت جهودي ادراج الرياح . وانصعت بآخرة الى ترجمته بلغتي الخاصة : « **للمقسطين و ذوي قرباهم ومن هم تحت ايديهم قصور من نور في الجنة** » . وليست هذه المشكلة خاصة بالترجمة من الفارسية الى العربية فقط ، انما تلقانا في كل لغة اجنبية استشهد بها صاحب الاثر بنصوص عربية وترجمها الى لغته دون ان يثبتها . ولقد عانى منها نفر من المترجمين العرب ، فتغلب عليها بعضهم ، واخفق آخرون احيانا . يقول الدكتور ابراهيم امين الشواربي، مترجم كتاب (A Literary History of Persia) للمستشرق الانجليزي ادوارد براون (A. G. Browne)

« اعتمد براون في تاليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد ، بالطبيعة ، بالمالفات العربية والفارسية والتركية ، ولكنه

---

(٢٧) سياست نامه ، ص ٨٧ ، تحقيق الدكتور جعفر شعار ، طهران ١٣٤٨ شمسي .

لم يستطع ، في الغالب الاعم ، أن يورد لنا شواهده في نصوصها الاصلية في هذه اللغات ، واكتفى بايراد ترجمتها الى الانجليزية . ولم يكن من المستساغ عقلا او المقبول منا أن أعود فاترجم هذه الترجمات الى العربية ، لان الترجمة عن ترجمة ـ لا شك ـ تضلل المترجم ، وتبعده عن الاصل . ومن أجل ذلك الزمت نفسي باثبات الشواهد العربية بنصها الذي وردت به في الكتب العربية ، اللهم الا اذا كان الكتاب مخطوطا ، وليست له نسخة في دُور كتب » (٣٨) .

وكان المرحوم عادل زعيتر شيخ المترجمين العرب قد سلك مثل هذا . يقول في مقدمة ترجمته لكتاب « ابن رشد » لارنست رينان الفرنسي : « وهنا ننبّه القاريء الى أن العلامة رينان اقتطف كثيرا من العبارات العربية الموجودة ، فأعدنا معظمه الى أصله العربي . وأما الذي لم نتوصل الى نصه العربي بسبب فقدان الاصل غالبا ، فقد ترجمناه من الفرنسية ... » (٣٩) .

وابتُلي محمد عبد الغني حسن بكثير من هذا في ترجمة كتاب « المرأة والدولة في فجر الاسلام » للباحثة العربية المقيمة في « نابة أبوت » (نابية عبود) الذي نشره عام ١٩٤٢ (٤٠) . ويرى أن هذا الامر ناحية واحدة من نواحي صعوبات الترجمة من غير العربية الى العربية ، ولكنها ليست صعوبة في الترجمة ذاتها ، بل هي صعوبة فيما حول النص المترجم ومحاولة ارجاعه الى أصله (٤١) .

ومن مزالق ما حول النص التي تعترض المترجم عن الفارسية ايضا ، كثرة التحريفات والتصحيفات والاخطاء في الاصول العربية

---

(٣٨) تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ـ المقدمة ، ص س . مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٣٩) ابن رشد والرشدية ، ص ٧ . القاهرة ١٩٥٧ .

(٤٠) فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٨ .

(٤١) المرجع السابق ، ص ٩ .

في المؤلفات الفارسية ، في الآيات والاحاديث ، والاشعار والاقوال المأثورة ، والاعلام والاماكن والكتب ، لاسباب قد يعود اكثرها الى تلاعب النُسّاخ وجهلهم — او جهل اكثرهم — ، والى توانـي المحققين وتقصيرهم، وعدم معرفتهم الجيدة بالعربية وتراثها .

وكتاب « سياست نامه » اكبر شاهد ودليل على ما اقول ، لان فيه تحريفات وتصحيفات واوهاما كثيرة ، فسام معظمها من امين المحققين والمصححين ، والمترجمين غير العرب ايضا ، مع انه طُبع اكثر من خمس طبعات مختلفة في ايران وخارجها ، كان آخرها طبعة الدكتور جعفر شعار التي تَرجَمْتُها الى لغة الضاد ؟ فقد حُرِّفَت فيه لفظة « الحق » في قوله تعالى :« يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، فاحكم بين الناس بالحق » (٤٢) الى « العدل » (٤٣) ، وصُحِّفَت « وتصدق » في الآية الكريمة « وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين » (٤٤) الى « فتصدق » (٤٥) ، واضحى اسم زعيم الديالمة « اسفار بن شيرويه ورداوندى » ، فيما اثبته المسعودي (٤٦) وابن الاثير مثلا (٤٧) ، اضحى « سيّار شيروى ورداوندى » (٤٨) ، وحُرِّف اسم كتاب الاسماعيلية « البلاغات السبعة » الذي نص عليه ابن النديم (٤٩) الى « بلاغة

---

(٤٢) سورة ص ، آية ٢٥ .

(٤٣) سياست نامه ، ص ٢٧٦ .

(٤٤) سورة يوسف ، آية ٨٨ .

(٤٥) سياست نامه ، ص ٩٠ .

(٤٦) مروج الذهب ٤ : ٢٧٤ وما بعدها . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٤٧) الكامل في التاريخ ٨ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ — ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٧ .طبعة صادر ، بيروت ١٩٦٦ .

(٤٨) سياست نامه ، ص ٢٢٨ .

(٤٩) الفهرست ، ص ٢٤٠ .

السابـــع » (٥٠) . وغير هذا كثير في اشيـــاء اخـــرى لا حاجة لذكرها (٥١) .

انيجـــوز للمترجم ، والحال هذه ، ان يمسكت ـ اذا ما عرف ـ عن مثل هذه التصحيفات والتحريفات والاوهام التي وجدت طريقها الطين بلـــة ويشارك المحققين فيما انزلقوا اليه ولـــم يكتشفوه ؟ ! وهل كان علينا ان يحتدم الجدال بين المهتمين بالترجمة حـــول « تخصص » المترجـــم فيما يترجم ، او « معرفته » بـــه ؟ احسب انّ لا ، لان مقدرة المترجم وسعة اطلاعه ومعرفته تبـــرز واضحة هنـــا ! وهو ما يدل على ان الترجمة ليست نقـــلا وحسب ، فيما يتصور الكثيرون ، بل هي ، فيما يذهب صاحب « المقتطـــف » الدكتور يعقوب مسروف ، « عمليـــة واصعب من التاليـــف » .

* * *

وبعـــــد ،

افـــلا تستحق مقولـــة الايطاليين « الترجمة خيانة » او « المترجـــم خائـــن » (٥٢) مزيدا من التفكير والتقديـــر ؟

اوليس يوجين نيـــدا محقا في قولـــه (٥٣) : « فان مهمة المترجـــم مهمـــة صعبة في الاساس ، ومهمـــة لا يشكر عليها في اغلب الاحيـــان . فاذا ما ارتكب غلطة انتُقِـــد بشدة ، ولكنه لا يُمتَدح سوى امتداح تافـــه عندما ينجح في عمليـــة ... » ؟ ! .

د. يوسف بكار

---

(٥٠) سياست نامه ، ص ٣٥٢ .

(٥١) راجع التفاصيل في : يوسف بكار ، نظرات في سياست نامه ، نشرته دائرة المخطوطات ومعارف اسلامي مشهد ، العـــدد (٢٤) ، خريف ١٣٥٨ شمسي (١٩٧٨) .

(٥٢) Tarduttore Traditore نقـــلا عـــن :

الدكتور محمد عوض محمد : فن الترجمة ، ص ٢٦ . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٥٣) نحو علم للترجمـــة ، ص ٢٠٢ .